مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2022/11/13م
تاريخ القبول: 2023/01/03م

تحليل نقدي لخطاب التنمر الإلكتروني

د. ذكرى يحيى القبيلي*
zekrakareem@hotmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن ممارسات التنمر الإلكتروني اللغوية والخطابية والاجتماعية، وتصنيف تمثلاته وأبعاده الاجتماعية، ومحاولة فهم أساليبه وآثاره. مع تقديم دراسة لغوية لمصطلح التنمر. وقد وقف البحث على مدونات مختلفة من منشورات مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة في فترات زمنية مختلفة. واعتمد منهج التحليل النقدي للخطاب (CDA) وتحديدا المقاربة الجدلية العلائقية لفيركلوف. فجاء في محاور، هي: تحديد مشكلة التنمر وآثاره، وتتبع المصطلح واستعماله في المعاجم والمدونة اللغوية العربية ومواقع التواصل الاجتماعي، والممارسة الخطابية، والممارسة الاجتماعية. وفي النتائج نوّه البحث إلى أن مواجهة التنمر وآثاره السلبية لا تقع على عاتق طرف واحد، بل هي مسؤولية وواجب يتشارك فيها الفرد والأسرة والمجتمع والإعلام والمؤسسات التعليمية والحكومية والهيئات الخاصّة، كل في دوره المنوط به، وتتكامل أدوارهم في العلاج والحد من هذه الظاهرة السلبية.

الكلمات مفتاحية: التحليل النقدي للخطاب، المقاربة العلائقية الجدلية، مواقع التواصل الاجتماعي، المدونة اللغوية العربية.

* أستاذ اللسانيات - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القبيلي، ذكرى يحيى، تحليل نقدي لخطاب التنمر الإلكتروني، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج5، ع1، 2023: 677-706.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

OPEN ACCESS
Received: 13-11-2022
Accepted: 03-01-2023

مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Critical Analysis of Cyberbullying Discourse

Dr. Zikra Yahya Al-Qabili *
zekrakareem@hotmail.com

Abstract:

The aim of this research is to examine the linguistic, rhetorical, and social practices related to cyberbullying. This involves categorizing its representations and social dimensions, understanding its methods and effects, and conducting a linguistic study of the term "bullying". To achieve these objectives, various blogs from diverse social media platforms during different time periods were analyzed using the Critical Discourse Analysis (CDA) approach, specifically the relational dialectical approach of Verkloff. The research focused on several axes, including defining the problem of bullying and its effects, tracking the term and its use in dictionaries, analyzing the Arabic linguistic code and social networking sites, examining rhetorical practices, and evaluating social practices. The findings of the study indicate that confronting bullying and its negative effects is not the sole responsibility of any one party. Instead, it is a collective responsibility shared by individuals, families, society, media, educational and governmental institutions, and private organizations, Each of these entities has an assigned role, and their roles are complementary in treating and limiting this negative phenomenon.

Keywords: Critical Discourse Analysis, Dialectical Relational Approach, Social Media, Arabic Linguistic Blog.

*A Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qabili, Zikra Yahya, Critical Analysis of Cyberbullying Discourse, Journal of Arts for linguistics & literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 5, I 1, 2023: 677 -706.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1440

مقدمة:

التنمر سلوك لغوي سلبي وشكل من أشكال الممارسة العدوانية. وعادة ما تكون آثاره خطيرة على أطراف التنمر والمجتمع عامّة. ولا يخفى على المتابع مدى انتشاره في قنوات التواصل الاجتماعي المختلفة: تويتر، فيسبوك، انستجرام، يوتيوب، وكذا في الأخبار والصحف الإلكترونية وكأنه بات يشكل ظاهرة إلكترونية. وهذا دفعني لتقدير الحاجة لدراسته بوصفه ممارسة لغوية اجتماعية في مواقع التواصل الاجتماعي، لاسيما أنني لم أجد دراسة لغوية تناولت التنمر، والشائع في الدراسات التي وقفت عليها هو دراسات نفسية للتنمر المدرسي الذي يتعرض له الطلاب في المدارس، وبعده بفارق كبير تأتي دراسات لأنواع أخرى كالتنمر الوظيفي. ومن واجب البحث اللغوي والمتخصص فيه أن يوظف آلياته اللغوية والمنهجية في النظر في السلوكيات اللغويةِ المجتمعية عامّة، الإيجابية منها والسلبية، التي كثيرا ما تكون اللغةُ وسيلتَها وخنجرها. ونوصي بهذا النوع من الأبحاث فهي تعد إسهاما في خدمة المجتمع وقضاياه وإضافة للدراسات اللغوية وإثراء للمساحة البينية والبعد الاجتماعي.

وقد حدد البحث منشورات وتغريدات من مواقع التواصل الاجتماعي، فوقف على التنمر الإلكتروني بوصفه ممارسة لغوية تخاطبية اجتماعية، وسعى إلى تحليل تمثلاته وتفسيرها، وفهم دوافعه وتمظهراته وتأويل هيمنة المتنمر وتشكيله سلطة لا يملكها. وتعزيز الوعي بآثاره المدمرة على مختلف الأطراف. وتقديم توصيات قد تسهم في الحد من المشكلة. وقد رأيت من الفائدة تتبع استعمال المصطلح تاريخيا، كونه لم يسبق بدراسة لغوية.

والمنهج المتبع في هذا البحث هو إحدى مقاربات التحليل النقدي للخطاب Critical Discourse Analysis، كما اعتمدت المقاربة العلائقية الجدلية لنورمان فاركلوف Fairclough، وخطواته الإجرائية في تحديد المشكلة والمعوقات والاستجابة، مع الوقوف على الأبعاد الثلاثة: اللساني، والتخاطبي، والاجتماعي، ومستويات الوصف والتأويل والتفسير.

وجاء البحث مقسما على مقدمة وتمهيد ومحورين على النحو الآتي:

التمهيد وفيه محوران

المحور الأول: تحديد مشكلة التنمر، ودراسة المصطلح. وفيه: تحديد مشكلة التنمر. وآثار التنمر ودوافعه.

المحور الثاني: تتبع المصطلح واستعماله في المعاجم والمدونة اللغوية العربية ومواقع التواصل الاجتماعي.

ثم محاور البحث، وهي:

المحور الأول: الممارسة الخطابية، تمثلات التنمر في مواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الثاني: الاستجابة الاجتماعية ومقاومة المجتمع للخطأ. مع مقترحات في الحل.

ثم جاءت الخاتمة والتوصيات.

التمهيد:

المحور الأول: تحديد مشكلة التنمر و آثاره

1-1 تعريف التنمر

يطلق التنمر على السلوكيات العدائية المؤذية للآخر، التي تتمثل في الإساءات اللفظية أو المكتوبة والتنابز بالألقاب أو الاستبعاد من المناسبات والفعاليات أو الإساءة الجسدية أو الإكراه على فعل معين[1].

ويقصد بالتنمر الإلكتروني (Cyber bullying) السلوك العدواني المتمثل في العبارات المؤذية أو التهديد عبر وسائل الاتصال الحديثة. وعرّفه ويلارد بأنه إرسال أو نشر نصوص أو صور ضارة عبر شبكة الإنترنت أو غيرها من أجهزة الاتصال الرقمية[2]. كما عرّفه ترولي وهانل وشيلدز بأنه استخدام وسائل الاتصالات الإلكترونية في إيقاع أذى مقصود بطرف آخر دون الاتصال الجسدي المباشر به[3].

وقد يسمى الترهيب الإلكتروني: الإيذاء الإلكتروني، المضايقات الرقمية، الاستقواء الإلكتروني، التسلط الإلكتروني، البلطجة الإلكترونية[4].

2-1 آثار التنمر ودوافعه:

التنمر سلوك سلبي له أضرار صحية ونفسية[5]. ويعد سببا من أسباب دمار الأمن النفسي للأفراد، ويترك آثارا كارثية قد لا يتجاوزونها، وربما احتاج بعضهم إلى العلاج النفسي. وتشير دراسة إلى

أن سبعة من كل عشرة شباب يتعرضون للإساءة عبر الإنترنت في مرحلة ما[6]. وهو يعاكس الفطرة السليمة؛ فالفرد بطبعه بحاجة للأمن النفسي الذي يأتي في المستوى الثاني بعد الحاجات الفسيولوجية، ويتكون من عدة حاجات فرعية، منها الحاجة إلى الطمأنينة والحماية من الخطر والتهديد والنزاع الأسري والاجتماعي[7].

ومن الآثار الشائعة: الانسحاب من محيط العائلة والأصدقاء، والرسوب في الدراسة الأكاديمية، والشعور بالمرض وفقدان الشهية، والقلق والاكتئاب مع تقلب المزاج، وفي الحالات القصوى، تنتاب الشخص الذي يعاني من التنمر أفكار تتعلق بالانتحار[8]. بل إنه فعلا في بعض الحالات قد أدى إلى انتحار المتنمر عليه.

ومواقع التواصل الاجتماعي فيها كثير ممن يصرّحون ويصرخون من التنمر والأذى الذي يسببه. من هؤلاء: (الطفلة بيكا، 12 سنة) وقد انتحرت بعدما كتبت في مذكراتها: كل يوم المزيد والمزيد من الأطفال يقتلون أنفسهم بسبب التنمر. وطفل ثان (محمد محمد) اضطر للعزلة وتحاشى الاختلاط، وحرم اللعب مع غيره من الأطفال، وفتاة ثالثة تشكوى بألم عن الأضرار الصحية البالغة التي سببها لها التنمر، وغيرهم كثير.

وقد يكون التنمر الإلكتروني أخطرَ من التنمر التقليدي؛ إذ التنمر المباشر أو المدرسي يتركز حصريا في محيط البيئة التعليمية ويبقى البيت ملاذا آمنا. وهو بخلاف التنمر الإلكتروني الذي يصل للفرد في كل وقت ومكان، فيمكن أن يتعرض الإنسان للتنمر وهو منفرد فيطاله إلى غرفة نومه أو وهو بين أهله وأصدقائه علموا أم لم يعلموا[9]. وهذا يستدعي الوقوف على أسباب التنمر ومواجهته.

إن ممارسة التنمر لها عوامل كثيرة ومتباينة لا يتسع المقام لدراستها، ويمكن أن نشير إلى بعضها المتمثل في: أسلوب التربية، وضعف الوازع الديني، واضمحلال الإحساس الإنساني، وأحيانا الحسد من نجاحات يحققها الآخر، أو عدم قبول الاختلاف والرغبة في تشويه صورة الآخر المختلف في الفكر أو المذهب. وقد يكون الدافع هو المتعة والتسلية وراء كثير من الحالات. ولا يعدم أن تكون هناك اضطرابات نفسية لدى بعض الأشخاص تكون هي المحركة. كما يمكننا القول إن الضغوط الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية المهيمنة حاليا على أكثر المجتمعات العربية هي من أسباب اتساع ظاهرة التنمر -ولا تبررها- لكن للأسف قد يقنع المتنمر نفسه ويبرر لسلوكه -أمام

نفسه على الأقل- بأنه نابع من حرصه على الوطن أو من غيرته الدينية ويرى أنه على الحق وأن هذا هو الأسلوب الأمثل للدفاع عن الدين أو الوطن. وقد ذكرت الباحثتان القرني والمطيري مجموعة من الدوافع وصنفتاها إلى دوافع ذاتية ودوافع نفسية ودوافع اجتماعية إضافة إلى الألعاب الإلكترونية العنيفة[10].

المحور الثاني: دراسة المصطلح والمقاربة الجدلية العلائقية

نسعى هنا إلى توثيق دلالات (التنمر) والتطورات الدلالية التي مر بها من القديم إلى الحديث. وكيف يظهر استعماله في المعاجم والمدونة اللغوية العربية ومواقع التواصل الاجتماعي. كون هذه الدراسة هي الدراسة اللغوية الأولى لهذه الظاهرة -فيما بدا لي-.

2-1 التنمر في معاجم اللغة

نَمِر ينْمِر تنميرا وتنَّمرا بمعنى غَضِبَ وساء خلقه، وهو على التشبيه بأخلاق النمر وشراسته وغضبه. جاء في تاج العروس: نَمِرَ كفَرِحَ نَمْرًا ونَمَّرَ وَتَنَمَّرَ: غَضِبَ ويقال للرجلِ السَّيِّئ الخُلُق: قد نَمِرَ وَتَنَمَّرَ. ونَمِرَ وجهه: غيّره وعبَّسه. وفي الصحاح ولسان العرب: الأصمعيّ: تَنَمَّرَ له، أي تنكَّرَ له وتغيَّر وأوعده، لأنَّ النَمِرَ لا تلقاه أبدًا إلا متنكِّرًا غضبان. وقول الشاعر: (قومٌ إذا لبِسوا الحَديد تَنَمَّروا حَلَقًا وقِدًّا) أي تشبَّهوا بالنمر لاختلاف ألوان القِدِّ والحديدِ، ومعنى تنمروا تنكروا لعدوّهم. أَصله من النَّمِر؛ لأَنه من أَنكر السباع وأَخبثها[11].

وفي المعجم الوسيط وهو من المعاجم اللغوية الحديثة: نمّر الشيء: لوّنه بلون النمر. تَنَمَّرَ: تشبه بالنمر في لونه أو طبعه. ويقال: تنمَّر لفلان: تنكَّر له وأوعده[12].

2-2 التنمر في المدونة اللغوية العربية

ونقصد بها المدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. وهي أكبر مدونة لغوية عربية، تحوي مليار كلمة مما دوّن بالعربية منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث. راعت في جمعها التنوع الجغرافي لمصادر النصوص، وراعت تنوع أوعية النشر فاعتمدت عشرة أوعية: المخطوطات المحققة، والصحف، والمجلات، والكتب، والرسائل الجامعية، والدوريات المحكمة، والإصدارات الرسمية، ووكالات الأنباء، والإنترنت، والمناهج الدراسية[13].

وفيها ظهرت مفردة (التَّنمر) بهذه الصيغة (30) مرة في (24) نصا. في مختلف الأوعية الموجودة في المدونة. وظهرت بصيغة الفعل (تَنَمَّرَ) (88) مرة في (85) نصا.

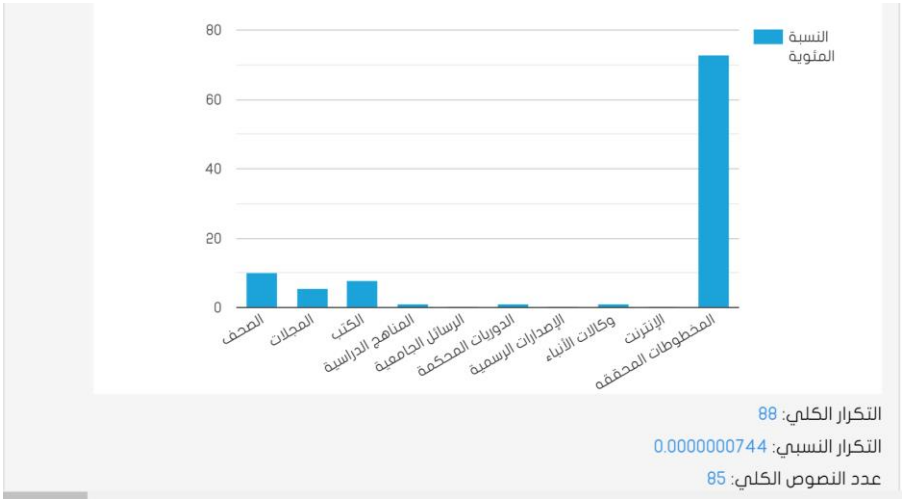

شكل (1) يُظهر تكرارات (تَنَمَّرَ) في أوعية النشر المختلفة.

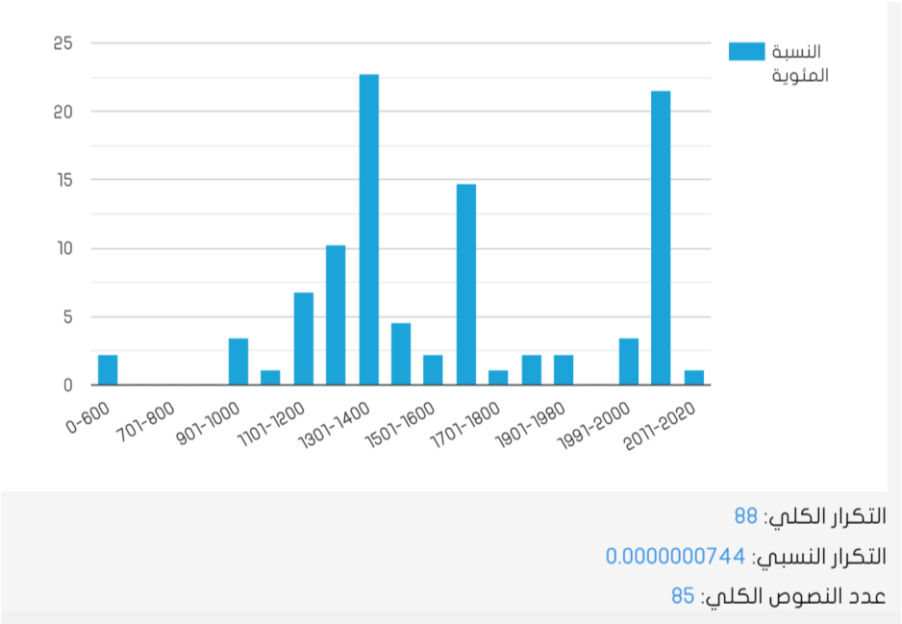

شكل (2) يُظهر تكرارات (تَنَمَّرَ) في الفترات الزمنية الممتدة

الشكل (1) يكشف عن أن مصطلح (تَنَمَّرَ) ورد في الصحف والمجلات والكتب والمناهج الدراسية والدوريات المحكمة ووكالات الأنباء والمخطوطات، كما يكشف عن نسب ظهوره في هذه الأوعية.

وكما هو واضح فإنّ المخطوطات المحققة كان لها النصيب الأوفر وحقق فيها المصطلح نسبة عالية مقارنة بالأوعية الأخرى.

في حين أن الشكل (2) أظهر امتداد هذا الاستعمال من القديم إلى الحديث واختلاف نسبة الظهور من فترة زمنية إلى أخرى. وجدير بالذكر أن هذه النتائج تقيس النصوص المدخلة في المدونة، وهي وإن كانت قد وصلت لمليار كلمة، تبقى مرتبطة بحجم ونوعية النصوص المدخلة، فلا تمثل كل ما دونه الإنسان، لكنها تبين جانبا مهما وتؤكد استعمال المفردة قديما وحديثا بدلالات متعددة، حاولنا رصدها وسنعرض بعضا منها.

فإذا نظرنا إلى الكلمات المصاحبة لمفردة (التنمر) في المدونة، وهي بطبيعة الحال تكشف عن الموضوعات التي وردت فيها المفردة وطبيعة الاستعمالات والجوانب المتداولة، سنجد أن (التَنَمُّر) جاء متصاحبا مع المفردات الآتية: التنمر العدواني للقطط، الكتاب بعنوان التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم، مشكلة التنمر، تعريف التنمر ونسب انتشاره، برامج مواجهة التنمر، دراسات معاصرة في التنمر، داء التنمر، لا يستطيع الطفل مقاومة إيذاء التنمر وحده إنه يحتاج إلى الدعم، رداء التنمر، ظاهرة التنمر بين تلاميذ المدارس، لإنهاء مسلسل التنمر الذي مارسه طيلة أربعة عقود، يمارس بعض المديرين التنمر النفسي، التنمر على الدول المستضعفة، التنمر الغضب، تعريف المشاركين على الانتهاكات الرقمية والمخاطر المرتبطة باستخدام شبكة الإنترنت وفي مقدمتها التنمر الإلكتروني والتحرش الرقمي. وغيرها.

وبتتبع عدد من النصوص التي وردت فيها مفردة (التنمر) في المدونة اللغوية العربية للوقوف على الدلالات المتعددة لـ(تَنَمَّرَ)، في فترات زمنية مختلفة وفي مدونات مختلفة، وجدناها على النحو الآتي:

تَنَمَّرَ: غضب

تَنَمَّرَ فلان: تمرد.

تَنَمَّرَ الدهر لي: بمعنى تنكرت لي الأيام وساءت أحوالي.

تَنَمُّر الهرة: تشبيه بالهرة، وهو استعمال مخالف للمعهود من التشبيه بالنمر.

تَنَمَّرَ للقطيعة: أي استعد؛ لكن في الشر والعمل المستنكر.

تغشمر لي، تَنَمَّرَ: أي غضب لي. وهذه الدلالة كأن فيها معنى المناصرة وهي دلالة إيجابية تخالف الاستعمال الشائع قديما وحديثا.[14]

ويقال (لبس فلان لفلانٍ جلدَ النَّمِر) إذا تنكر له. وفي حديث الحُدَيْبِية قد لبسوا لك جُلودَ النُّمورِ، وهو كناية عن شدة الحقد والغضب تشبيهًا بأَخْلاقِ النَّمِر وشَراسَتِه. وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر ثم أَمرت بقتل من تريد قتله[15].

2-3 الاستعمال الحديث

لا نجد التعريف الحديث للتنمر في أي من المعاجم العربية القديمة والحديثة. وتأكد الويكيبيديا أن المملكة المتحدة ليس لديها حاليًا تعريف قانوني للتنمر إلا أن بعض الولايات الأمريكية تملك قوانين ضده.

وبشكل عام فقد بدأ حديثا استعمال مصطلح (التنمر) في كثير من الدراسات التربوية والنفسية؛ ويقصدون به الاعتداءات الجسمية واللفظية التي يتعرض لها طلاب المدارس.

ولاحقا توسعت الدلالة لتشمل الانتقاصات والتجاوزات بحق الآخر عموما، ولم تعد مقتصرة على الحقل المدرسي.

ثم صاحب مصطلح (التنمر) مفردة أخرى هي (الإلكتروني) فشاع مصطلح (التنمر الإلكتروني) في كل قنوات التواصل الاجتماعي على اختلافها.

والظاهر في الاستعمال المعاصر أنه لا يستحضر صورة النمر الحيوان أو سلوكه ولا يستصحبهما، لكنه يلتقي مع المعنى اللغوي والاستعمال القديم في سوء خلق المتنمر.

ويمكننا تعريف التنمر الإلكتروني بأنه: ممارسة خطابية مجتمعية سلبية وعدوانية في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، تتسبب في إلحاق الأذى المادي والنفسي بالأفراد، وتكشف عن هيمنة

من بعض الأفراد على الآخرين، استنادا على صور ذهنية نمطية دينية أو جغرافية أو عرقية أو جنسية أو سياسية وما شابه ذلك.

فالمتنمر يعمل على إعادة إنتاج سلبيات في النظام الاجتماعي الموجود، ويعطي لنفسه السلطة فينظر بدونية للآخر، ويحكم عليه قياسا على معيار الذات والمحمولات الاجتماعية؛ فالصحيح لديه ما يوافق معتقداته والصورة الذهنية عنده، فهو هنا (السلطة) ولديه بعد اجتماعي يتكئ على نمطيات مخزونة من عرق وجنس ودين، حتى اللغة وأسلوب التحدث وطريقة الكلام!.

أما عن المشاركين وأطراف التنمر فهم: الطرف الأول المتنمر، والطرف الثاني هو المتنمر عليه. وعادة هناك طرف ثالث هو جمهور المتابعين والمعلقين.

والحسابات التالية في تويتر مثال على الاستعمال الحديث واستقرار المصطلح وشيوعه:

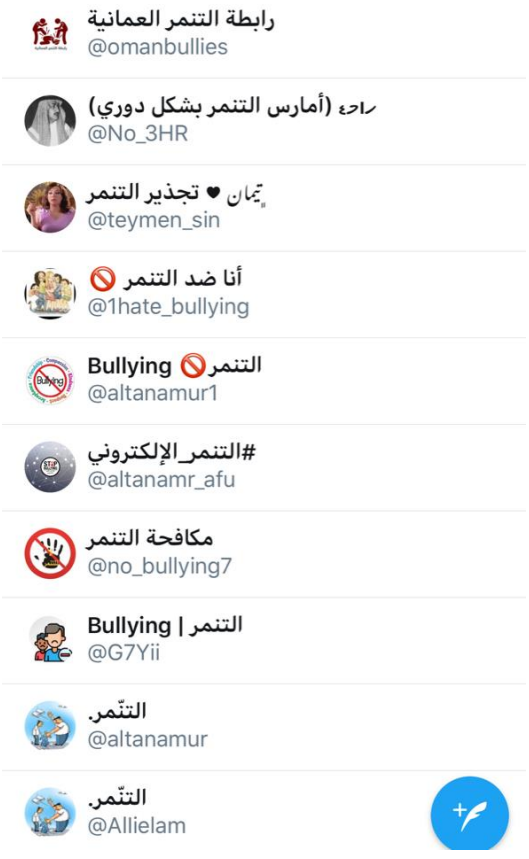

2-4 التحليل النقدي للخطاب والمقاربة العلائقية الجدلية((Dialectical Relational Approach.

التحليل النقدي للخطابCritical discourse analysis (CDA)، هو مقاربات طوّر مبادئها عدد من اللسانيين أمثال فيركلوف Fairclough ووداك Wodak وفان دايك Van Dijk، في تسعينيات القرن العشرين. وتهتم بدراسة إنتاج النصوص وتوزيعها وتأويلها، وأشكال السلطة والممارسات الاجتماعية من خلال اللغة. وواحد من اهتماماته التوسط بين اللغة والمجتمع بوحدات جدلية[16]. فمحط تركيزه على إشكالات الهيمنة والسيطرة والمشاكل الاجتماعية ذات الصلة بالتمييز الجنسي، والعنصرية، وأشكال اللامساواة الاجتماعية الأخرى، وإشكالات اللغة وعلاقتها بالسلطة والأيديولوجية المجتمعية العامة[17].

ويتجه إلى تحليل سائر الأنماط الخطابية بهدف الوقوف على الأيديولوجيا والقيم الكامنة في تلك الخطابات، والكشف عن العلاقات بين المصالح والقوى أو السلطة في أية مؤسسة أو سياق اجتماعي تاريخي من خلال تحليل طرق توظيف الناس للغة[18].

وأهم مقارباته: المقاربة الجدلية العلائقية (Dialectical Relational Approach)، لنورمان فيركلوف، والمقاربة المعرفية الاجتماعية (Socio-Cognitive Approach) لفان دايك، والمقاربة التاريخية الخطابية (Discourse Historical Approach) لروث ووداك.

وقد اعتمدنا في هذه البحث مقاربة نورمان فيركلوف Fairclough (العلائقية الجدلية) Dialectical Relational Approach. الذي يركز على دور الممارسات الخطابية في الحفاظ على النظام الاجتماعي وفي التغيير الاجتماعي، ويرى أن العلاقة بين اللغة والمجتمع هي علاقة داخلية وجدلية، فاللغة جزء من المجتمع، والظواهر اللغوية ظواهر اجتماعية فعلا، وإن تكن من نوع خاص، والظواهر الاجتماعية ظواهر لغوية إلى حد ما[19]. ويوضح فكرة الجدلية وأهميتها، بقوله: من المهم أن ننظر نظرة جدلية إلى العلاقة بين الخطاب والبناء الاجتماعي حتى نتجنب مزالق المغالاة في تصور تحكم المجتمع في الخطاب من ناحية، وتصور بناء المجتمع في الخطاب، من ناحية أخرى. فالتصور الأول يجعل الخطاب مجرد انعكاس لحقيقة اجتماعية عميقة، والتصور الأخير يرسم للخطاب صورة مثالية باعتباره مصدرا للمجتمع[20].

والمقاربة تنظر إلى الخطاب بغرض وصف الواقع المعرفي، وتعده والعلامة ما يتوسط بيننا وعالمنا، أي ما يتوسط بين المعرفة اللغوية والمعرفة الواقعية. فالعلامات في ذاتها مادة اجتماعية تربط بين علاقات الحياة الجدلية ولحظة الممارسة الاجتماعية التخاطبية وغير التخاطبية[21] وتعنى بتحليل العلاقات ذات الارتباط الجدلي بين العناصر السيميائية وبين العناصر الأخرى للممارسات الاجتماعية. وتعد هذه الجوانب السيميائية للممارسة الاجتماعية مسؤولة عن تشكيل الأنواع والأساليب. ويسمى الجانب السيميائي للنظام الاجتماعي نظام الخطاب[22].

يقول فيركلوف عن كتابه اللغة والسلطة: وقد كتبته لغايتين أساسيتين: غاية نظرية تهدف إلى المساعدة على تصحيح سوء التقدير لأهمية اللغة في إنتاج العلاقات الاجتماعية للسلطة والحفاظ عليها وتغييرها، وغاية عملية تهدف إلى المساعدة على زيادة الوعي بكيفية إسهام اللغة في سيطرة بعض الناس على الآخرين، لكون الوعي هو الخطوة الأولى نحو التحرير[23].

وقد حاولنا الإفادة من هذه المقاربة في دراستنا للتنمر، وتتبع خطواته الإجرائية في تحديد المشكلة، والأبعاد الثلاثة في التحليل: النص، الممارسة الخطابية، الممارسة الاجتماعية الثقافية. وما يقابلها من أبعاد: الوصف والشرح والتأويل أو التفسير[24]. إذ إن فاركلوف يدرس الخطاب انطلاقا من ثلاثة أبعاد: نصية وخطابية واجتماعية، يقول وإني أقترح تحليل الخطاب في الإطار الثلاثي الأبعاد باعتباره نصا، وممارسة خطابية، وممارسة اجتماعية[25] ويميز بالتوازي مع هذه الأبعاد الثلاثة للخطاب، بين ثلاثة مستويات للتحليل النقدي للخطاب، وهي: الوصف الذي يمثل الخصائص الشكلية للنص، والتفسير وهو يختص بالعلاقة بين النص والتفاعل، والشرح: أي شرح العلاقة بين التفاعل والسياق الاجتماعي في عمليتي الإنتاج والتفسير وآثارهما الاجتماعية[26].

القسم الثاني: وفيه محوران

المحور الأول: الممارسة الخطابية، تمثلات التنمر في مواقع التواصل الاجتماعي

أشرنا إلى أن التنمر الإلكتروني يشكل ممارسة سلبية في الإعلام الجديد وقنوات التواصل فهو حاضر - مصطلحا وسلوكا- على اختلاف المجتمعات. وتتعدد أشكاله وهي كما ذكرها Willard وأجملتها القرني والمطيري تتمثل في: التحقير، وتشويه السمعة، ونشر القصص المغلوطة، والأكاذيب،

وانتحال الشخصية، والمخادعة، وإفشاء الأسرار واختراق الصور الشخصية ونشرها، والتهديدات، والاستبعاد[27].

وهو لا يقتصر على جنس معين ولا جنسية محددة ولا سن معين، بل يشمل الصغار والكبار الذكور والإناث. وموضوعاته متلونة بالصبغة الفردية وبالمنطقة أو البلد الذي ينتمون إليه، ويضم تعبيرات وألفاظا كثيرة ومتباينة من مجتمع لآخر. والممارسة الخطابية تعنى بإنتاج النص واستهلاكه، وسنركز هنا على المنتج من الممارسات التنمرية، ويمكننا تصنيفها إلى ممارسات تتعلق بالآتي:

- الشكل الخارجي: كازدراء الخِلقة والشكل العام أو اللون أو عضو معين فيه كالأنف، والازدراء بسبب السمنة أو النحافة.
- العرق والجغرافيا: ازدراء الجنسية أو الأصل ومكان الولادة.
- النوع ذكر/ أنثى: والأكثر فيه ازدراء المرأة.
- المجموعة الاجتماعية: ازدراء الأدنى بحسب تصنيفات طبقية تتعلق بالدخل والمهنة والتعليم والسكن: غني/ فقير، مثقف/ عامي، مدني/ بدوي.
- الدين: ازدراء المذهب والجماعة والمعتقد.
- الشهرة والإعلام: ازدراء المشهورين: مذيع، ممثل، مغن، يوتيوبر، فانشستا.
- السياسة: ازدراء الحزب والانتماءات.

وإذا كانت هذه التمثلات والموضوعات موجودة في المجتمعات البشرية القديمة والحديثة، فإن آخر حقلين وأعني: (التنمر على المشهورين أو الإعلاميين) و(التنمر السياسي) هما من المجالات التي ظهرت حديثا. فالتنمر مترافق مع التوسع في استعمال مواقع التواصل الاجتماعي وظهور مشاهير ومؤثرين فيها، كما أنه قد يكون نتيجة للأوضاع السياسية الحالية والاضطرابات الحاصلة في العالم العربي من ناحية أخرى.

وقد وقفنا على كثير من النماذج في مواقع التواصل الاجتماعي، سنختار عددا منها لنتناول مقاماتها وممارساتها الخطابية:

1. (يا عبدة، أنت قبيحة)

عبارة قصيرة لكنها حوت معاني سلبية عديدة، جاء الخطاب متناصا بشكل غير مباشر، يبدأ بالنداء (يا عبدة). والتناص في مفردة (عبدة) التي تحمل أكثر من دلالة ضمنية، هي: اللون الأسود

مقابل الأبيض، وفيه عنصرية ضد أصحاب هذا اللون. كما يتضمن دلالة الانتقاص في ممارسة المجتمع القديم والحديث؛ فعبدة عكس حرة، فيريد أنها عاجزة مستلبة لا تملك أمر نفسها. كما اعتمد الأسلوب التقريري المباشر في (أنت قبيحة)؛ وفيه تطاول بالقبح وازدراء الشكل الخارجي في قالب الإخبار. فالعبارة فيها تناص واستدعاء لمعان في المخزون الجمعي السلبي، وإحالات إلى الضد العبد/الحر، الأسود/الأبيض، القبح/ الجَمال.

2. **(بالله هذا وجه إنسان؟).**

الازدراء في العبارة وتعمد الاستنكار بأسلوب الاستفهام، وحرف الاستفهام محذوف وهو الهمزة في (أهذا؟). وفيه إخفاء لشخص المقصود وعدم التصريح بالمتنمر عليه، والاكتفاء بالإشارة (هذا). وهو استفهام غير حقيقي يتضمن استلزاما تخاطبيا القصد منه التعبير عن القبح. والتكثيف بالقسم.

وينبغي التنويه بالملاحظة الآتية، وهي أن التنمر بازدراء الشكل ليس موجها إلى المرأة فقط، وليس حكرا على ملامح المرأة، فقد يطال الرجال كذلك في كثير من الحالات. وهذه نماذج من التنمُّر على الرجل؛ والتهكم والسخرية من الشنب والحواجب.

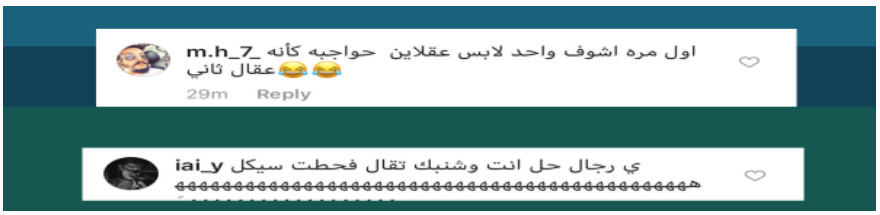

3. (يافلبينية): الأصل أن حرف النداء يتلوه اسم المنادى. لكنه هنا جاء متبوعا بالجنسية (فلبينية). وهو لا يقصد التعيين ولا يريد الاستلزام الحرفي للنداء. وإنما الهدف هو الانتقاص من هذه السيدة والتنمر عليها، معتمدا على التناص مع الفكرة القارة والمهيمنة - على ذهنه وشريحة من أمثاله- المتمثلة في النظر بدونية لأصحاب هذه الجنسية أو استحقار مهنتهم.
4. تنمر على الأنثى:

العبارة متخمة بالاحتقار وإن جاء ظاهرها وكأنه في سياق احترام للجمهور. وكلمة (القارئين) فيها تعمُّد التسمية للمتلقين، وفيها تناص وتوازٍ مع مفردة السامعين. إذ في الاستعمال المجتمعي تقال عبارة: (الله يكرم السامعين) و(أكرمكم الله) و(وأنتم بكرامة)، احتراما للسامعين؛ ففي كثير من المجتمعات العربية يقولها المتكلم عندما يذكر ما يستحقر كدورات المياه أو الحذاء وغيرهما. والمتنمر أجرى تناصا ووظف هذه الخلفية فوضع مفردة (أنثى) في هذا السياق. معتمدا على أن ذهن المتلقي سيدمج الاستعمالين ويؤوّل القصد. كما أنه أضاف استعمال آلية تمنحها قنوات التواصل وهي الهشتاق.

5. **(اللهم إنا نعوذ بك من البداوة وما قرب منها)**

الاستلزام التخاطبي في هذه العبارة يحمل دلالة ازدراء اجتماعي لشريحة البدو، معتمدا التناص مع الدعاء المأثور في الاستعاذة من النار: (اللهم إنا نعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل). لكنّ فيه حذفا، فلم يذكره كاملا، ليترك للمتابعين استحضار بقية الدعاء، وتفسير أن البدو كالنار يستحقون الاستجارة منهم.

6. وقد يتبع أسلوب المقارنة بعالم لغوي: (الخليل كوميدي) قاصدا التهكم، أو يعتمد الترحم والشفقة على الشخص، والحقيقة أنه يريد التنمر بنفي تمكنه من كل شيء بما في ذلك اللغة وطريقة الكلام وأسلوب الحديث:

7. ازدراء المشهورين؛ من ذلك هذه التغريدة في تويتر يتنمر فيها أحدهم على يوتيوبر:

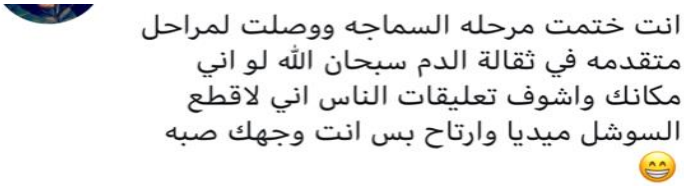

المحور الثاني: الاستجابة الاجتماعية ومقاومة المجتمع للخطأ، ومقترحات في الحل

التنمر كما هو مختلف في الموضوعات والتمثلات، هو كذلك متباين في تلقي المجتمع وممارساته، فبدهي أن يختلف تفاعلهم مع التنمر وردّات أفعالهم والاستراتيجيات المتبعة والأدوات التخاطبية. ونعني بالمتلقي هنا: المتنمر عليهم من جهة، والجمهور المتابع من جهة ثانية، وطريقته في

التفاعل مع التنمر الذي شهده. هل موقفه سلبي ومؤيد يعيد إنتاج خطاب التنمر وتكريس الممارسة الاجتماعية؟ أو أنه يرفض ذلك ويعمل على تغيير الواقع، أو تقديم حلول ودعم بطريقة ما؟

والنماذج الآتية مقسمة على النوع الإيجابي الرافض لسلوك التنمر، والسلبي المؤيد له، وسنتناول عددا منها بالتفسير والتأويل، وكيف جاءت ردة فعل الجمهور وتفاعلهم.

2-1 المقاوم للتنمر من المتنمر عليهم أو الجمهور

2-1-1 المتنمر عليهم

بداية لا بد من الإشارة إلى أنه ليس كل من وقع عليه تنمر قد يفصح عما تعرض له أو يتكلم عن معاناته. فهناك من لا يملك الشجاعة أو النضج للإخبار عن إهانات يتعرض لها، والبعض قد يرى أنه من الأنسب كتمان ما جرى معه عن المجتمع، وحتى عن الدائرة القريبة منه، فلا يخبر أحدا من الأسرة والأصدقاء، وهؤلاء بالطبع يعانون في صمت فلا نسمع بهم.

أما النماذج التي نعرض لها في بحثنا فهي إما حالات تعرضت للتنمر علانية في مواقع التواصل، أو أن أصحابها صرّحوا بالتنمر الواقع عليهم. وأهدافهم مختلفة، فقد يكون الغرض من إفصاحهم عن التنمر هو مجرد الشكوى، وقد يكون طلبا للدعم والمشاركة النفسية، أو أنهم يريدون التنبيه عن آثار هذه الممارسة السلبية وأضرار التنمر، فيصفون معاناتهم وما خلّفه التنمر فيهم ومستقبلهم. ومن هذه النماذج نذكر الآتي:

1. تغريدة لـ(عبد الله طوله) شرع فيها بأسلوب تقريري عن حالته قبل التنمر: (ولدت سليم النطق)، وبعدها يخبر عن تعرضه للتنمر وما سببه له من أضرار:

عبدالله طوله
@abdullah_wat

ولدت سليم النطق، حتى تعرضت لسنواتٍ من التنمر كانت التأتأة اول نتائجه، وما خُفي كان اعظم...

وقوله (لسنوات) من الإشاريات الزمانية، التي تنبئ عن طول الفترة الزمنية التي ظل خاضعا فيها لممارسات المتنمر وأمدها. لكنه لا يفصّل الكلام عن نوع التنمر وأوجه المعاناة، والسبب فيما يبدو رغبته في تسليط الضوء على النتيجة؛ (كانت التأتأة أول نتائجه). ويختم بالقول: (وما خفي كان أعظم) ليؤكد قبح الممارسة وما تركه التنمر من آثار سلبية في حياته، يدع لخيال المتلقين تصورها.

2. وهذه فتاة تصرح بتعرضها للتنمر:

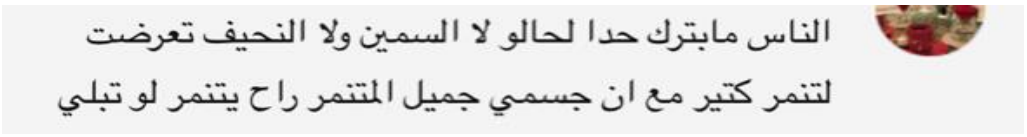

فهي تعتمد الأسلوب الإخباري والتخصيص بعد العموم. وقولها: (تعرضت لتنمر كثير) فيها دلالة على تكرر حدث التنمر. وتبدأ بمفردة (الناس) التي فيها دلالة على العموم وكثرة المتنمرين، وأنهم لا يتركون أحدا ولا موضوعا إلا ووجدوا فيه ما يتنمرون عليه: (ما بتترك حدا لحالو). وتنص على موضوع السمنة أو النحافة ففيه تخصيص للحديث. ثم استداراك (مع أن جسمي جميل) يتضمن أكثر من دلالة؛ منها التأكيد على ما بدأت به كلامها من أن تنمر الناس دون وجه حق وبسبب ودون سبب، وتقديم حالتها برهان على ذلك، فهي مع جمالها لم تسلم من التنمر. ويمكن كذلك إضافة تفسير وهو أنها خشيت أن تتشكل صورة عنها في ذهن المتلقي مطابقة لما نقلته عن المتنمر مثلا. ولم تشر إلى ما سببه لها التنمر وكيف واجهته.

ومثلها هذه الفتاة:

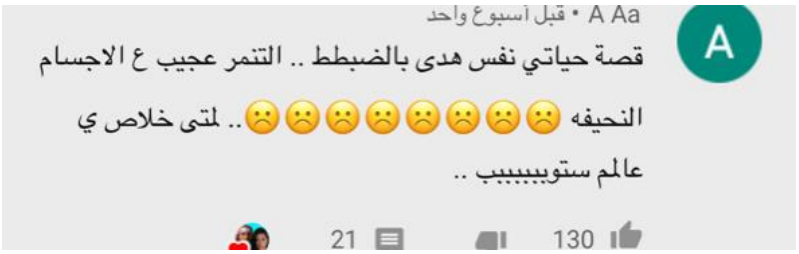

فكلماتها تضج بالألم والاستياء من التنمر وآثاره التي تخطّ قصصا في حياة المتنمر عليهم: (قصة حياتي) ففيها استلزام تخاطبي بتعرضها للتنمر وأنه لم يكن عابرا.

3. وهذا مثال من المتنمر عليهم من المشهورين، وهو لإحدى الممثلات:

أما النجمة السورية **شكران مرتجى** فعبرت عن استياءها من ظاهرة التنمر التي تجتاح السوشال ميديا، وكتبت عبر إنستقرام: "التنمر وجعنا كلنا عالسوشال ميديا، نحنا هون لأنه بنحبكم ولا نريد مقابل إلا الاحترام... لا تجرحونا مو ضروري تحبونا بس حاج بحروفكم تقتلونا"، وأرفقته بهاشتاق: "لا للتنمر".

هنا الممثلة شكران مرتجى تشكوى من التنمر وتركز على الأثر النفسي الشديد بواسطة كلمات عاطفية قوية (وجعنا- تقتلونا)، و(كلنا) دلالة على العموم واتساع الشرائح التي تتعرض للتنمر، كما أنها تعتمد خطاب أنا والآخر (نحنا هون/ حروفكم) والمقابلة بين الفريقين (بنحبكم/مو ضروري تحبونا) و(نريد الاحترام/ لا تجرحونا) وتستعمل الرجاء: (حاج بحروفكم تقتلونا) أي لا تقتلونا بحروفكم، وهنا تخصيص بتقديم (بحروفكم) وفيه إشارة إلى أداة التنمر وهي الكلمات المكتوبة في مواقع التواصل، وتصورها بأداة حادة تقوم بالقتل والفتك. ثم توظف آلية حديثة في المقاومة هي هشتاق (لا للتنمر).

ومن نافلة القول أن ردات الفعل لا شك تختلف من شخص لآخر؛ وتعتمد كثيرا على قوة الشخص وضعفه ومكاشفة من حوله وتلقيه الدعم النفسي، وأن بعضهم قد يحوّله إلى تحد يواجهه بفعل إيجابي ويجعل منه حافزا للتغير إلى الأحسن، من ذلك فتاة تفسر سبب تغيرها ونجاحها؛ بأنها تعرضت لتنمر من شخص قريب لها، فقررت أن تغير أسلوب حياتها وتزيد ثقتها بنفسها. فهو مثال لردة فعل إيجابية اتبعت أسلوب السبب والنتيجة، فالتنمر كان سببا في تغير في حياتها بطريقة إيجابية إلى الأحسن.

2-1-2 الجمهور والمتابعون

تختلف ممارسات الجمهور المتابع وردات فعلهم على ما يشهدونه من المتنمر والمتنمر عليه، وتتعدد طرقهم وعباراتهم ووسائل التعبير عن مواقفهم. فبعضهم يشاركون بوضع لايك (أعجبني) أو التعليق في منشور المتنمر عليه، أو بالرد على تعليق المتنمر، وقد يفردون الرد في منشور أو تغريدة مستقلة، وكذا بمشاركة الهشتاقات. ومضامينهم في مساندة المتنمر عليه متنوعة، فبعضهم يستنكر التنمر على المرأة مثلا ويؤكد أنه دخيل لم يكن عند الأجداد، ويأتي بوثيقة مخطوطة لمكاتبات تحوي عبارات تكريم للمراة: الحرة، الطاهرة، المأمونة. وقد تكون بالمشاركة الوجدانية وإظهار الاستياء مما تعرض له دون إشارة إلى تفاصيل التنمر الذي تعرض له، أو بالتأكيد على أن المتنمر شخص مريض يستهدف أي شيء ويتنمر على كل شيء.

وقد تتمثل المساندة في ذكر المحامد والإطراء على المتنمر عليه: (كلامك حلو وأسلوبك أجمل). أو بالتأكيد على نجاحه: (لا يهمونك دامك بالمقدمة). أو بتأييد ردة فعله: (عجبتني يوم جلدتهم، أعجبني ردك طنشهم). واستعمال مفردات مكثفة لها تأثير عاطفي. وتوظيف الوجوه المعبرة عن

الحزن أو الغضب أو الاستنكار والاستياء مما تعرض له المتنمر عليه، كهذا النموذج الذي عبّر بها عن التأسف ومشاركته الوجدانية للمتنمر عليه.

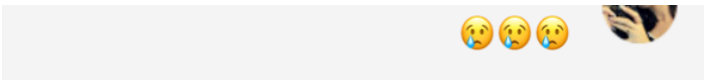

وفي النماذج الآتية صور من هذا الرفض المجتمعي للتنمر، ومساندتهم لمن تعرض للتنمر.

1. المساندة لفتاة (يوتيوبر) تعرضت لتنمر يتعلق بالشكل الخارجي.

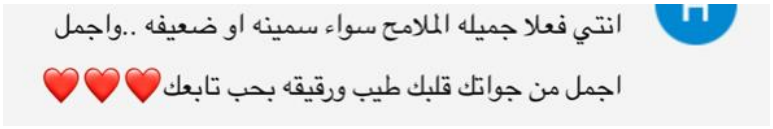

فقد قدموا لها الدعم النفسي بالتأكيد على صفة جمالها الخارجي والداخلي: فـ(جميلة الملامح) يشير إلى الجمال الخارجي، و(أجمل أجمل من جواتك) يظهر تركيزا على الجمال الداخلي بالتكرار ثم التفصيل بعد الإجمال: قلبك طيب، رقيقة. والدعم المادي بالمتابعة لقناتها. وإضافة أشكال القلوب الحمراء، لإظهار العاطفة وتعزيز المشاركة، هو من الرموز غير اللغوية.

2. مثال ثان على مساندة لفتاة تعرضت للتنمر:

فقد قدمت هذه الفتاة مساندتها في سلسلة حجاجية، وتختم بالدعاء، في الوقت الذي بدأت بدعمها نفسيا لتعزيز ثقتها بنفسها، وأكدت ذلك بالقسم (والله)، وتكرار حرف الراء (قمرررر). وفي (ثانيًا) انتقلت لوصف المتنمر بأوصاف سلبية: مريض، يحس بالنقص، لا يثق بنفسه. وذيلت الكلام بالدعاء على المتنمرين عامة. وساقت في (ثالثًا) معلومة تتعلق بالطرق الصحية المتبعة لتخفيف الوزن (وهو موضوع التنمر في هذه الحالة)، وفيها استلزام تخاطبي ودلالة غير مباشرة؛ تتمثل في الدعوة لتجرب طرقا أخرى من أنواع الأنظمة الغذائية فلا تيأس. والملاحظ أن معجمها وتعبيراتها

تعكس تأثرا وعاطفة قوية مثلا: (إنسان مريض) في وصف المتنمر، وفي الدعاء (الله يحرق قلوب المتنمرين).

أما النداء (يا قلبي) فهو أسلوب عاطفي تظهر فيه ودها وحرصها، ولا يعني وجود محبة أو حتى معرفة وصداقة بين الطرفين. وهو رائج في الاستعمال الجمعي، ولم يعد مقتصرا على دلالة القرب والألفة، بل إنه توسع وأصبح من عبارات التلطف العامة.

3. المساندة عن طريق مشاركة تجربته وأنه كذلك تعرض للتنمر، لكنه تجاهلهم وواصل العمل والنجاح. واستعماله أيقونة القلب تعبيرا عن الود، أما أيقونة النار فيبدو أنها تصف قوة نجاحه. ويمكن تفسيرها بأن أسلوبه ونجاحه يرتدان نارا على المتنمرين.

وهكذا تتكرر الممارسة الاجتماعية برفض سلوك المتنمر، وتوجيه النصح أو النقد إليه مباشرة، أو التعبير عن شدة الاستياء منه وتوبيخه، ووصفه بالمرض أو الجهل أوالنقص أو عدم الفهم. وقد يوظف الوازع الديني والتذكير بالحساب والجزاء، أو بالدعاء على المتنمرين، وقد يعمم بعضهم فيتحدثون عن تنمر مجتمعي ويصمون المجتمع كله بالعنصرية والتخلف، ويمكن الاكتفاء بعرض النماذج الآتية:

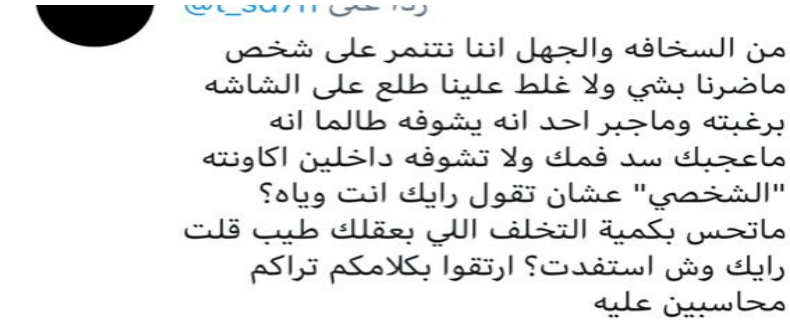

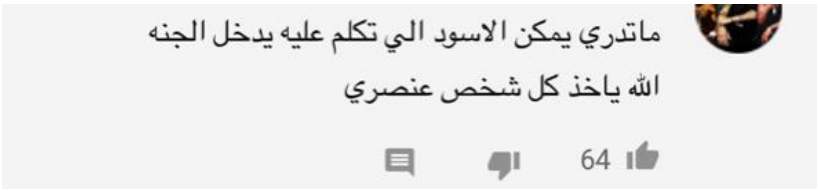

2-2 المشاركة السلبية وتأييد التنمر

استعرضنا كثيرا من النماذج التي ترفض فعل المتنمر وتساند المتنمر عليه، وبالمقابل هناك للأسف من يظهر تحريضا وتأييدا للمتنمر، فيشكلون تنمرا إضافيا وتكريسا لعمل غير لائق بدلا من محاربته. وإن كانت نقطة الضوء أنهم يشكلون النسبة الأقل مقارنة بالممارسات الرافضة -حسب متابعتي-. ومن هذه الممارسات الاجتماعية: الاستجابة السلبية وموافقة المتنمر والتهكم والضحك على الضحية أو المتنمر عليه بعبارات، منها: صحيح، حقا، فعلا، يستحق. أو بإضافة كلام سلبي فيتحول التأييد إلى تنمر آخر؛ في دائرة الفعل وردة الفعل السلبية. ومن ذلك هذه النماذج:

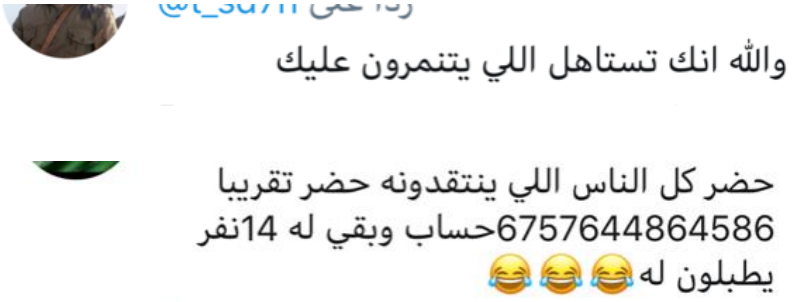

2-2مقترحات في الحل

لا نختلف على أن التنمر سلوك عدواني؛ ولذا ينبغي مواجهته وتعزيز الوعي بالأثر السلبي للتنمر الذي يتنافى مع الأخلاق الكريمة والنفوس الراقية. وما استعرضناه من رفض مجتمعي يشكل أحد الحلول المهمة. ويمكن هنا تقديم عدد من الاقتراحات، التي قد تكون مفيدة في مكافحة التنمر:

– تتحمل الأسرة الدور الأكبر في تربية النشء على رفض التنمر وتنفيرهم منه، وتوعيتهم بأهمية مكاشفة الأهل في حالة تعرضهم للتنمر؛ لأن لهم دورا كبيرا في مواجهة الموقف والتغلب على آثاره، وتوجيههم للاستخدام المثالي لمواقع التواصل.

- تضمين المناهج التربوية والتعليمية موضوعات وطرق تعزز ثقة الطلاب بأنفسهم، وتساعد على خلق جيل واع لا يمارس هذا السلوك، ويعرف كيف يواجهه ويتصدى له.

- لا ننسى دور الإعلام في تكثيف حملات التوعية في وسائله المختلفة.

- للجهات القانونية الرسمية دور في سن قوانين الاعتداءات الإلكترونية عامة والتنمر خاصّة، ومتابعة تطبيقها.

ولا شك أن معالجة هذه المشكلة تتطلب النظر في أطراف التنمر الثلاثة، وتقديم علاج يناسب كل طرف؛ علاج للفرد المتنمر عليه وكيفية مساعدته في امتلاك القوة الداخلية والثقة للتخفيف من آثارها عليه، وإرشاده للطرق الأنجع في التعامل مع المتنمرين. وعلاج آخر يتعلق بالمجتمع والمشاركين أو المتابعين والجمهور. وعلاج ثالث يتعلق بالمتنمر نفسه، والكشف له أنه كثيرا ما ينطلق في تنمره من ترسبات نفسية ومشاكل أخلاقية نقلها من اللاوعي إلى الوعي، ومساعدته على التخلص منها.

وقد بدأت بالفعل جهود فردية وجماعية ورسمية لمواجهة التنمر، من ذلك ما قامت به ولاية فلوريدا، إذ وسعت قانون التنمر ليشمل التنمر الإلكتروني، وهو مثال على الجهود الرسمية. ومن أمثلة الجهود الفردية حملات لأهالي ضحايا التنمر، كحملة أسرة وأصدقاء الطفلة ريبكيا التي قامت بالانتحار نتيجة التنمر الذي رضخت له. كما وضعوا نصبا تذكاريا في المكان الذي انتحرت فيه؛ ليظل إنذارا يذكر الآخرين بفداحة الأثر الذي يسببه التنمر. ومن الأمثلة كذلك حسابات في الفيسبوك وتويتر ضد التنمر، وإطلاق هشتاقات تحارب التنمر والمتنمر. ولا يتسع المقام لإرفاقها.

النتائج:

عالجت هذه الدراسة التنمر الإلكتروني بوصفه سلوكا لغويا وممارسة تخاطبية سلبية، وحللت تمثلات الممارسة الاجتماعية وتفسيرها، فهي مقاربة لسانية على خلاف الدراسات السابقة. ويمكن إجمال أبرز النتائج فيما يلي:

- التنمر الإلكتروني ممارسة خطابية مجتمعية سلبية وعدوانية في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة تتسبب في إلحاق الأذى النفسي والمادي بالأفراد، وتكشف عن هيمنة من بعض الأفراد على الآخرين، استنادا على صور ذهنية نمطية دينية أو جغرافية أو عرقية أو جنسية أو سياسية وما شابه ذلك.

- للتنمر آثار سيئة، فهو يشكل تهديدا للأمن النفسي للأفراد، ويترك آثارا كارثية في حياتهم قد لا يتجاوزونها.

- هناك تسميات أخرى تطلق على التنمر الإلكتروني، منها: الترهيب الإلكتروني، والإيذاء الإلكتروني، والمضايقات الرقمية، والاستقواء الإلكتروني، والتسلط الإلكتروني، والبلطجة الإلكترونية.

- وقفت الدراسة على دلالات مفردة (التنمر) والتغيرات التي مرت بها تاريخيا، كونها لم تُسبق بدراسة لغوية. فتتبعت المصطلح من القديم إلى الحديث، واستعماله في المعاجم اللغوية ومواقع التواصل الاجتماعي والمدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

- ظهرت مفردة (التَّنمر) بهذه الصيغة (30) مرة في (24) نصا، وظهرت بصيغة الفعل (تَنَمَّرَ) (88) مرة في (85) نصا، في مختلف الأوعية الموجودة في المدونة اللغوية العربية.

- لا نجد التعريف المصطلحي الحديث للتنمر في أي من المعاجم العربية القديمة والحديثة. والظاهر في الاستعمال المعاصر أنه لا يستحضر صورة النمر الحيوان أو سلوكه ولا يستصحبهما، لكنه يلتقي مع المعنى اللغوي والاستعمال القديم في سوء خلق المتنمر.

- التنمر الإلكتروني ممارسة شائعة على اختلاف المجتمعات، ولا يقتصر على جنس معين ولا جنسية محددة ولا سن معين، وقد صنفنا موضوعاته على النحو الآتي:

- الشكل الخارجي: كازدراء الخِلقة والشكل العام أو اللون أو عضو معين فيه كالأنف، والازدراء بسبب السمنة أو النحافة.

- العرق والجغرافيا: ازدراء الجنسية أو الأصل ومكان الولادة.
- النوع ذكر/ أنثى: والأكثر فيه ازدراء المرأة.
- المجموعة الاجتماعية: ازدراء الأدنى بحسب تصنيفات طبقية تتعلق بالدخل والمهنة والتعليم والسكن: غني/ فقير، مثقف/ عامي، مدني/ بدوي.
- الدين: ازدراء المذهب والجماعة والمعتقد.
- الشهرة والإعلام: ازدراء المشهورين: مذيع، ممثل، مغن، يوتيوبر، فانشستا.
- السياسة: ازدراء الحزب والانتماءات.

- يعد (التنمر على المشهورين أو الإعلاميين) و(التنمر السياسي) من الموضوعات التي ظهرت حديثا. فالتنمر مترافق مع التوسع في استعمال مواقع التواصل الاجتماعي وظهور مشاهير ومؤثرين فيها، وقد يكون نتيجة للأوضاع السياسية الحالية والاضطرابات الحاصلة في العالم العربي من ناحية أخرى.

- اعتمدت الممارسة التخاطبية للمتنمر على التناص، فكثير من العبارات فيها استدعاء لمعان في المخزون الجمعي السلبي.

- كما ظهر اعتماد الافتراض المسبق وتوظيف القواسم المشتركة في الخلفيات الاجتماعية.

- اتسمت عبارات المتنمر في كثير من الممارسات بالكثافة والقصر، في حين جاءت ردود الفعل والتفاعل في عبارات طويلة، وفيها تفاصيل، وأكثرها أساليب مباشرة بخلاف الأول.

-تختلف ردات فعل المتنمر عليه من شخص لآخر؛ وتعتمد على قوة الشخص وضعفه ومكاشفة من حوله وتلقيه الدعم النفسي منهم، وبعضهم قد يواجهه بفعل إيجابي ويجعل منه حافزا للتغير إلى الأحسن.

- تعددت طرق الجمهور المتابع وردات فعلهم على ما يشهدونه من المتنمر والمتنمر عليه، فبعضهم يساند المتنمر عليه بالتعليق في منشوره، أو بالرد على تعليق المتنمر، وقد يفردون الرد في منشور أو تغريدة مستقلة، وبمشاركة الهشتاقات. ومضامينهم في مساندة المتنمر عليه متنوعة، منها عبارات المشاركة الوجدانية وإظهار الاستياء أو التأكيد على أن المتنمر شخص مريض يستهدف أي شيء ويتنمر على كل شيء، أو ذكر المحامد والإطراء على المتنمر عليه.

- وبالمقابل هناك من يظهر استجابة سلبية وتحريضا للمتنمر، فيتحول التأييد إلى تنمر آخر.

- ينبغي مواجهة التنمر وتعزيز الوعي بالأثر السلبي وقد اقترح البحث عددا من المعالجات في مكافحة التنمر.

-وأخيرا نود التأكيد على أمرين مهمين: الأول: أن هذه الممارسة السيئة ليست محلية، ولا تقتصر على مكان بعينه، أو بلد دون آخر. وأن التعليقات المسيئة لا تمثل إلا صاحبها، فالتنمر سلوك فردي ومن الخطأ العلمي والمنهجي والإنساني التعميم ووصف مجتمع ما بالتنمر. والثاني: ظهر لي أثناء الدراسة واستقراء النماذج ومتابعة مواقع التواصل أن التعليقات الراقية والجميلة والمساندة أكثر بكثير من تلك المسيئة، وأن السلوك اللغوي الإيجابي هو المهيمن. وهو أمر إيجابي، ويبشر بخير.

التوصيات:

- إجراء دراسات إحصائية، تركز على صنف واحد من أصناف التنمر المذكورة في البحث؛ وتكشف عن الخلفيات الثقافية والاجتماعية للمفردات والتعابير المتداولة. وتقيس بالأرقام الدقيقة أكثر أنواع التنمر شيوعا، وأكثر الأساليب اللغوية استعمالا.
- القيام بدراسات تعنى بالفئات العمرية وملاحظة الفوارق التي سيظهرها البحث، وتحديد أكثر الفئات التي تمارس التنمر، والتركيز عليها في تقديم الحلول والبرامج.
- إجراء دراسة بينية لغوية نفسية اجتماعية، فربما يسهم هذا في الكشف الدقيق عن الدوافع والأسباب والأدوات، ومن ثم تحديد العلاج المناسب اللغوي والنفسي والمجتمعي.

الهوامش والإحالات:

(1) مغار، التنمر الوظيفي: 512.

(2) الشناوي، الكفاءة السيكومترية: 2.

(3) المكانين وآخرون، مقياس التنمر: 181

(4) عبد الحميد، التنمر الإليكتروني: 24

(5) Timo and Christina, She is not actually bullied: 134.

(6) هاكيت، التنمر الإلكتروني وآثاره على حقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة، 2018/8/2م.

(7) الهاص، الأمن النفسي: 257.

(8) أبو عافية: ماهو التنمر الإلكتروني،ن متاح على الرابط الآتي:

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A

(9) عبد الحميد، التنمر الإليكتروني: 24.

(10) ينظر القرني، والمطيري، واقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الإلكتروني:

(11) ابن منظور، لسان العرب مادة نمر.

(12) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: مادة نمر.

(13) ينظر: المدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية: http://corpus.kacst.edu.sa/index.jsp

(14) ينظر: نفسه.

(15) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة نمر. ينظر: الزبيدي، تاج العروس: مادة نمر.

(16) VanDijk, Discourse studies: a multidisciplinary approach: 13

(17) Wodak Ruth and Meyer Michael, Method of critical discourse analysis: 8

(18) Richards, Schmidt, Longman dictionary of language: 145.

(19) فيركلوف، اللغة والسلطة: 42.

(20) فيركلوف، الخطاب والتغير الاجتماعي: 88.

(21) Wodak Ruth and Meyer Michael, Method of critical discourse analysis: 121.

(22) فوداك، وآخرون، مناهج التحليل النقدي للخطاب: 65.

(23) ينظر: بكار، التحليل النقدي للخطاب: 446

(24) Frank, Ayodele, Principles, theories and approaches to critical discourse analysis: 81

(25) فيركلف، الخطاب والتغير الاجتماعي: 85.

(26) فيركلاف، اللغة والسلطة: 46. ولتفاصيل أكثر ينظر مؤلفات فاركلوف: Norman Fairclough, 2001,2003, 2006, 2010, 2012.

(27) ينظر: القرني، والمطيري، واقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الإلكتروني: 233.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية

1) بكار، سعيد، التحليل النقدي للخطاب مفهومه ومقارباته، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، مج16، ع2، 2021م.
2) البهاص، سيد أحمد، الأمن النفسي لدى التلاميذ المتنمرين وأقرانهم ضحايا التنمر المدرسي دراسة سيكومترية- إكلينكية، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر، 2012م.
3) الجوهري، أبو نصر إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

4) الجياشي، عدنان جلاب منيجل، أثر التنمر الإلكتروني على العمل الإخباري في المؤسسات الإعلامية العراقية، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، مج 1، ع40، 2019م.
5) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1349هـ.
6) الحلو، وسن منصور، التنمر في شعر الفرزدق، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، القاهرة، 2018م.
7) الخطيب، لسان الدين، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، 1980م.
8) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2004م.
9) ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
10) الشناوي، الكفاءة السيكومترية لمقياس التنمر الإلكتروني، مجلة مركز الخدمات الاستشارية البحثية، جامعة المنوفية، مصر، 2014م.
11) الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1983م.
12) أبو العافية، فاتنة، ماهو التنمر الإلكتروني، أغسطس، 2021م. متاح على الرابط الآتي:
https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A
13) عبد الحميد، عمرو محمد، التنمر الإلكتروني خطر يداهم أطفالنا، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2019م.
14) فوداك، روث، ماير، ميشيل، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: حسام فرج، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م.
15) فيركلاف، نورمان، الخطاب والتغير الاجتماعي، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015م.
16) فيركلاف، نورمان، اللغة والسلطة، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م.
17) القرني، أفنان بنت أحمد بن حوفان، والمطيري، سارة بنت هليل بن دخيل الله، واقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الإلكتروني، مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج 5، ع1، 2023م.

18) ليام، هاكيت، التنمر الإلكتروني وآثاره على حقوق الإنسان، منشور على موقع الأمم المتحدة 2018/8/2م.
19) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.
20) المدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، http://corpus.kacst.edu.sa/index.jsp
21) مغار، عبد الوهاب، التنمر الوظيفي، مقاربة نظرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2015م.
22) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م.
23) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب. دار صادر، بيروت، 1994م.
24) المكانين، هشام عبد الفتاح، وآخرون، مقياس التنمر الالكتروني. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، عمان، مج12، ع1، 2018م.

Arabic References

1) Bakkār, Saʿīd, al-Taḥlīl al-Naqdī lil-khiṭāb mafhūmuhu & mqārbāth, Majallat al-khiṭāb, Jāmiʿat Tīzī Wuzū, al-Jazā'ir, V 16, I 2, 2021.
2) albhāṣ, Sayyid Aḥmad, al-Amn al-Nafsī ladá al-talāmīdh al-Mtnmryn & 'qrānhm Ḍaḥāyā al-Tanammur al-Mudarrisī dirāsah Sykwmtryt - Iklynkyh, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmiʿat Banhā, Miṣr, 2012.
3) al-Jawharī, Abū Naṣr Ismāʿīl, al-ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah & ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, ed. Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, 1987.
4) al-Jayyāshī, ʿAdnān Jallāb mnyjl, Athar al-Tanammur al-Iliktrūnī ʿalá al-ʿamal al-ikhbārī fī al-mu'assasāt al-Iʿlāmīyah al-ʿIrāqīyah, Majallat Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʿat al-Kūfah, V 1, I 40, 2019.
5) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Muḥammad, al-Durar alkāmnh fī aʿyān al-mi'ah al-thāminah, Dā'irat al-Maʿārif al-ʿUthmānīyah, Ḥaydar Ābād, 1349.
6) al-Ḥulw, Wasan Manṣūr, al-Tanammur fī shiʿr al-Farazdaq, Ḥawlīyāt ādāb ʿAyn Shams, Jāmiʿat ʿAyn Shams, al-Qāhirah, 2018.
7) al-Khaṭīb, Lisān al-Dīn, Rayḥānah al-Kitāb wnjʿh almntāb, ed. Muḥammad ʿAbd Allāh ʿInān, Maktabat al-Khānjī, 1980.

8) al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Razzāq al-Murtaḍá, Tāj al-ʿarūs min Jawāhir al-Qāmūs, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah, al-Kuwayt, 2004.

9) Ibn sydh, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Mursī, al-Muḥkam & al-Muḥīṭ al-Aʿẓam, ed. ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2000.

10) al-Shinnāwī, al-kafā'ah al-Sykwmtryh lmqyās al-Tanammur al-iliktrūnī, Majallat Markaz al-Khidmāt al-istishārīyah al-baḥthīyah, Jāmiʿat al-Minūfīyah, Miṣr, 2014.

11) al-Shantarīnī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Bassām, al-Dhakhīrah fī Maḥāsin ahl al-Jazīrah, ed. Iḥsān ʿAbbās, al-Dār al-ʿArabīyah lil-Kitāb, Lībiyā, 1983.

12) Abū al-ʿĀfiyah, fātinah, māhw al-Tanammur al-Iliktrūnī, Aghusṭus, 2021. Link : https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A

13) ʿAbd al-Ḥamīd, ʿAmr Muḥammad, al-Tanammur al-Iliktrūnī khaṭar ydāhm Aṭfālunā, Majallat Khaṭwah, al-Majlis al-ʿArabī lil-Ṭufūlah & al-tanmiyah, 2019.

14) Fwdak, Rwth, māyr, Mīshīl, Manāhij al-Taḥlīl al-naqdī lil-khiṭāb, tarjamat : Ḥusām Faraj, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Qāhirah, 2014.

15) Fyrklaf, Nwrman, al-khiṭāb & al-Taghayyur al-ijtimāʿī, tr. Muḥammad ʿInānī, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Qāhirah, 2015.

16) Fyrklaf, Nwrman, al-Lughah & al-Sulṭah, tr. Muḥammad ʿInānī, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Qāhirah, 2016.

17) al-Quranī, Afnān bint Aḥmad ibn ḥwfān, wālmṭyry, Sārah bint Hulayyil ibn Dakhīl Allāh, wāqiʿ Dawr al-usrah fī Ḥimāyat abnā'hā min al-tanammur al-iliktrūnī, Majallat al-Ādāb lil-Dirāsāt al-Nafsīyah & al-Tarbawīyah, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʿat Dhamār, al-Yaman, V 5, I 1, 2023.

18) lyām, hākyt, al-Tanammur al-Iliktrūnī & āthāruh ʿalá Ḥuqūq al-insān, manshūr ʿalá Mawqiʿ al-Umam al-Muttaḥidah 2/8 / 2018.

19) Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabīyah bi-al-Qāhirah, al-Muʿjam al-Wasīṭ, Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, al-Qāhirah, 2004.

20) al-Mudawwanah al-Lughawīyah al-ʿArabīyah li-madīnat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz lil-ʿUlūm & al-Tiqnīyah, http://corpus.kacst.edu.sa/index.jsp

21) Mghār, ʿAbd al-Wahhāb, al-Tanammur al-Waẓīfī, muqārabah Naẓarīyat, Majallat al-ʿUlūm al-Insānīyah, Jāmiʿat Mintūrī Qusanṭīnah, 2015.

22) al-Muqrī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad, Nafḥ al-Ṭayyib min Ghuṣn al-Andalus al-raṭīb. ed. Iḥsān ʿAbbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1997.

23) Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī, Lisān al-ʿArab. Dār Ṣādir, Bayrūt, 1994.

24) almkānyn, Hishām ʿAbd al-Fattāḥ, & ākharūn, miqyās al-tanammur al-iliktrūnī. Majallat al-Dirāsāt al-Tarbawīyah & al-nafsīyah, Jāmiʿat al-Sulṭān Qābūs, ʿAmmān, V 12, I 1, 2018.

ثانيًا: المراجع باللغة الإنجليزية

1) Fairclough, N., Language and power, Harlow: Longman, 2001.

2) Fairclough, N., Analysing discourse: Textual analysis for social research, London: Routledge, 2003.

3) Fairclough, N., Language and globalization, London: Routledge, 2006.

4) Fairclough, N., Critical discourse analysis: the critical study of language, London: longman, 2010.

5) Fairclough, N. Critical discourse analysis. In J.P. Gee & M. Handford, The Routledge handbook of discourse analysis, London: Routledge, 2003.

6) -Frank A., Ayodele A., "Principles, theories and approaches to critical discourse analysis", International Journal on Studies in English language and literature (IJSELL), volume 6, number 1, January 2018.

7) -Nor Fatin, Abdul Jabar and Kamariah Yunus, "Critical discourse analysis as an approach to the analysis of language", Journal of Man in India Journal, volume 97, number 16, January 2017.

8) - Timo Terasahjo and Christina Salmivalli, She is not actually bullied, The discourse of harassment in student groups, Aggressive behavior, Vol. 29, 2003.

9) - Richards, Jack C.; Schmidt, Richard W., Longman dictionary of language Teaching and Applied Linguistics. London, Routledge. 2011.

10) - VanDijk, T.A., Discourse studies: a multidisciplinary approach, London, Sage, 2011.

11) - Wodak Ruth and Meyer Michael, Method of critical discourse analysis, London, Sage Publication, 2001.